قراءة في المنجز السياسي اللغوي الجزائري؛ الواقع والآفاق

A Reading of Algeria's Political and Linguistic Achievement: Now and Then

الدكتور: زكرياء مخلوفي

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)
Makhloufi-zakaria@univ-eltarf.dz

تاريخ الإيداع: 2022/08/15 تاريخ القبول: 2022/11/20 تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص:

إن المتأمل للواقع اللغوي في الجزائر لابد أن يلحظ ذلك التفكك والاضطراب اللغوي، المفعم بسوء استعمال اللغة العربية عن قصد أو غير قصد، مما لا يدع مجالا للشك بأن هناك أسبابا تقف وراء هذا التفكك، رغم أن اللغة العربية كانت على مدار قرون لغة العلم والدين والأدب، حيث تُرْجمَت لها من كتب اليونان والرومان دونما أي تأثر، لكن دوام الحال من المحال ونظرا لقداسة هذه اللغة وأهميتها باعتبارها مرجعا أساسيا في فهم الدين، أحاول تسليط الضوء على واقعها في الجزائر، متخذا من هذه التساؤلات منطلقا للإجابة: ماذا تعني المصطلحات الآتية: السياسة اللغوية، التخطيط اللغوي؟ وما العلاقة بينهما؟ كيف هو الواقع اللغوي في الجزائر؟ وماهي الحلول والاقتراحات للنهوض باللغة العربية في الجزائر؟

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ السياسة اللغوية؛ التخطيط اللغوي؛ الواقع اللغوي؛ الجزائر.

Abstract:

The linguistic usage in Algeria is suffering from so many linguistic disintegration resulted from intentional or unintentional misuse of the Arabic language. There are many reasons behind such disintegration although, for centuries, Arabic has been the language of science, religion and literature, where it was also translated from other different books of Greece and Roman Literature without any influence. However, the situation does not hold true anymore and given the holiness and the importance of

this language as a fundamental reference in understanding the religion, I am attempting to shed light on its usage in Algeria and trying to answer the following research questions: what do the following terms mean: language policy, language planning and what is the relationship between them? What is the linguistic reality in Algeria? What are the solutions and suggestions needed to promote the Arabic language in Algeria?

key words: Arabic language; language policy; language planning; linguistic reality; Algeria.

مقدمة:

يؤكد التاريخ اللغوي عبر مختلف العصور حقيقة مفادها أن اللغة تزدهر بازدهار أهلها وتضعف بضعفهم وهوانهم، فكم طالعنا التاريخ بلغات أصابها الضعف والوهن بعد قوة أنكاثا، وكم من لغات اندثرت وانقرضت بسبب اندثار وانقراض أهلها، واللغة العربية كغيرها من اللغات تخضع لهذه القاعدة، حيث كانت في عصرها الذهبي لغة العلم والأدب والفن، وتُرجم إليها كتب اليونان والرومان في الفلسفة والمنطق والأدب، بل كان الإفرنجي في عهد الفردوس المفقود -إسبانيا حاليا- يلوك لسانه بكُليْمات عربية ليُقال إنه مثقف، غير أن واقعها اليوم مخجِل جدا، حيث لا نكاد إيجاد أثرٍ لها في الواقع المعيش، فلا نجد إلا اللهجات المحلية في الاستعمال اليومي، وفي الصحافة المكتوبة أو المسموعة أو المرئية، فضلاً عن النظرة الدونية للغة العربية من طرف أهلها.

نحاول في هذه الورقة الوقوف على واقع اللغة العربية في الجزائر، من خلال تقسيمها إلى إطارين اثنين؛ إطار نظري خُصص للضبط المفاهيمي لمصطلح السياسة اللغوية، التخطيط اللغوي، والعلاقة بينهما، وإطار تشخيصي حاولنا تقديم تشخيص للواقع اللغوي في الجزائر ، ثم إعطاء جملة من الحلول والاقتراحات التي نروم من ورائها أن تكون إسهاما ولو متواضعا في بعث عجلة التنمية اللغوية في الجزائر.

أولا: الإطار النظري: الضبط المفاهيمي

1- السياسة اللغوية (language policy):

يجدر التنبيه للخلط المصطلحي الذي شاب مصطلح السياسة اللغوية، وفي هذا الصّدد يقول روبرت كوبر: «ربما مصطلح الهندسة اللغويّة أول تعبير تم استخدامه في أدبيّات هذا الموضوع للدّلالة على الأنشطة التي يمارسها المخططّون اللغويوّن، وكان هذا المصطلح أكثر

تكرارا من مصطلح التطوّر اللّغوي (1967) ومن مصطلح التّنظيم اللّغوي (1973) ويستخدم الإنجليز مصطلح السّياسة اللّغوية أحيانا مرادفا لمصطلح التّخطيط اللّغوي، ويستعمل اللّسانيّون الفرنسيّون مصطلح التدخّل اللّغوي، أو التّدبير اللّغوي ،أو التّوجيه اللّغوي»[1]، غير أن المصطلح الذي شاع وذاع هو السّياسة اللّغوية، وهو فرع من علم السّياسة العامّ، ويُعرَّف بأنه «تلك المجموعة من التّفاعلات التي تُصاغ من خلالها المهام الرَّسمية والقرارات المُلْزِمة ويتمُّ تنفيذها لصالح المجتمع».[2]

ويعرف لويس جون كالفي السياسة اللغوية بأنها «مجمل الخيارات الواعدة المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن، واتخاذ القرار بتعريب التعليم في المرحلة الجامعية يشكل خيارا في السياسة اللغوية، أما احتمال وضعه في موضع التنفيذ في هذا البلد أو ذاك، فيشكل تخطيطا لغويا»[3]، وعليه فالسياسة اللغوية هي قرارات متخذة من طرف السلطة في مختلف القطاعات، فوجب على التخطيط اللغوي اتباعها والسير وفق ما تقر به هذه السياسة.

وتجدر الإشارة أن السياسة اللغوية مرحلة سابقة للتخطيط اللغوي، وفي هذا الصدد يقول لويس جون كالفي: «تعتبر السياسة اللغوية المرحلة النظرية والتمهيدية التي تسبق التخطيط، في حين يمثل التخطيط مرحلة تطبيق وتنفيذ سياسة ما، فمفهوم التخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية، والعكس ليس صحيحا. ذلك أنه يمكن أن نعد قائمة طويلة بالخبرات اللغوية التي لم تطبق قط ففي جميع الحالات وفي جميع التحديدات اللاحقة على تنوعها لم تحد قط عن هذه الرؤية»[4]، فالسياسة اللغوية تمثّل الجانب التنظيري، بينما يمثل التخطيط اللغوي الجانب التطبيقي.

إذن؛ فالسّياسة اللّغويّة هي نشاط من اختصاص الدّولة يُمارسها السّاسة اتّجاه اللّغة في شكل قرارات ومواد دستوريّة، ينتج عنها تنظيم المشهد اللّغوي في البلاد وترتيبه ضمن خطط تصدق عليها المجالس التّشريعيّة، ويتعلّق هذا التّنظيم على وجه الخصوص باللّغة الرّسميّة، وترتبط السّياسة اللّغويّة «بالوعي بأهميّة تنمية هذه اللّغة التي تحتاج إلى استعمال في كل المجالات، وإلى التّأليف بها والتّرجمة منها وإليها، والتّدريس بها»[5]، فالسياسة اللغوية نشاط تضطلع به الدّولة وأصحاب القرار، وتنتج عنه خطَّة تصادق عليها مجالسها التشريعية، ويتمُّ بموجبها ترتيب المشهد اللغوي في البلاد، خاصة اختيار اللغة الرسمية، وينصّ على السياسة اللغوية للدولة في دستورها أو قوانينها أو أنظمتها، وأحيانًا لا توجد نصوص قانونية متعلّقة بالممارسة اللغوية فتستشفُّ تلك السياسة من الممارسة الفعلية.[6]

بمعنى أن السّياسة اللّغوية يقوم بها أصحاب القرار في الدولة بمشاركة المختصين، يترتب عليها مواد قانونية ونصوص تشريعية وقرارات تنفيذية.

2- التخطيط اللغوي (language planning):

يعدّ التّخطيط اللّغوي أحد فروع اللّسانيات الاجتماعيّة أو علم اللّغة الاجتماعي؛ الذي يُعنى "بدراسة اللّغة في علاقتها بالمجتمع[7]، ومدى تأثر كل منها بالآخر ويُعنى التخطيط اللغوي بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء كانت مشكلات لغوية بحتة، كتوليد المفردات وتحديثها، وبناء المصطلحات وتوحيدها، أو مشكلات غير لغوية، ذات المساس باللغة واستعمالها[8]، فالتخطيط بشكل عام ينصب على حل المشكلات التي تعيق اللغة سواء كانت مشكلات لغوية أو غير لغوية.

جاء في معجم اللسانيات الحديثة التخطيط اللغوي أنه «نشاط يسير العمل المنظم على الصعيد الرسمي، الذي يحاول حل المشكلات اللغوية الخاصة بمجتمع معين من المجتمعات، ويكون عادة على المستوى القومي».[9]

وهناك من يعتبر التخطيط اللغوي هو كل الجهود الواعية الرامية إلى التأثير في بنية التنوعات اللغوية أو في وظيفتها وهذا هو التحديد الذي يحظى بالقبول عامة، وتسعى هذه الجهود إلى إنشاء قواعد الإملاء وَتحديث البرامج وتوحيدها والتوزيع للوظائف بين لغات المجتمعات المتعددة وإسناد الوظائف إلى لغات بعينها.[10]

2-1-نشأة مصطلح التخطيط اللغوي:

بدأ الاهتمام بالتّخطيط اللّغوي مع مطلع خمسينات القرن الماضي، من خلال النّظر في المشكلات اللّغويّة التي أدّت إلى طمس الهويّة اللّغويّة والقوميّة لعدد من الدّول التي كانت تحت وطأة الاستعمار، حيث حلّت بعض اللّغات الأجنبيّة محلّ لغاتها الوطنيّة والقوميّة،حيث ظهر اللفظ المركب "التخطيط اللغوي" بوصفه جزء من اللسانيات التطبيقية في سنة 1959 على يد اللساني الأمريكي هوجن عند دراسته المشاكل اللغوية للنرويج، مستهدفا بناء هوية وطنية بعد قرون من الهيمنة الدانماركية، وإبراز جهود التوحيد اللغوي في النرويج. وعاد هوجن إلى الموضوع نفسه سنة 1964 أثناء الاجتماع الأول للسانيات الاجتماعية الذي نظمه برايت في جامعة كاليفورنيا[11].

وفي سنة 1968 نشر فيشمان وفرجسون وداس جوبتا كتابا جماعيا يتناول القضايا اللغوية في البلدان النامية، كما اجتمع كل من داس جوبتا و ب. جرنود Jernaud B. وج. روبن

J .Rubin للنظر في طبيعة التخطيط اللغوي، ونظم هذا الاجتماع بحضور أنثربولوجيين ولسانيين وعلماء اجتماع واقتصاديين...؛ إذ اشتغلوا جميعا في مجال السياسة اللغوية أو التخطيط اللغوي، وقد تمخض عن هذا الاجتماع كتاب عنوانه: هل يمكن تخطيط اللغة؟[12]

خلال هذه الفترة بدأ ملامح التمييز بين المصطلحين في الظهور، وبدأ اللسانيون الاجتماعيون التفريق بين السياسة والتخطيط اللغوي، فارتبطت السياسة اللغوية بالإطار القانوني للغة المحدد من قبل السلطة، وارتبط التخطيط اللغوي بالأنشطة التي تستهدف بنية اللغة ووضعها، وتباينت وجهات النظر بين الباحثين الأمريكيين والباحثين الأوروبيين؛ إذ مال الأمريكيون إلى التشديد على الجوانب التقنية لهذا التدخل في الأوضاع اللغوية التي يمثلها التخطيط، ولا يعبأون كثيرا بمسألة السلطة الموجودة وراء أصحاب القرار، فالتخطيط بالنسبة إليهم أكبر أهمية من السياسة، أما الباحثون الأوروبيون (الفرنسيون والإسبان والألمان) فهم أكثر عناية واهتماما بمسألة السلطة[13].

ويتسم التّخطيط اللّغويّ بـ:[14]

- القصدية؛ أي له غايات و أهداف معيّنة.

-الرشدية؛ أي يتحكّم فيه الصّالح العام.

- التوجيه؛ أي له رؤية نحو المستقبل.

2-2--مستويات التخطيط اللغوي:

يقع التخطيط اللغوي على مستويات ثلاثة:[15]

- مستوى الخطّ: ويتعلق بابتداع شكل كتابة للغة المنطوقة، أو تغيير نمط الخط المعتمد في لغة ما أو تحديثه...
- مستوى المعجم: ويشمل الخلق المعجمي لاستيعاب المنجز الفكري والعلمي.
- مستوى الأشكال اللّهجية: حين ترقى لهجة إلى مستوى لغة وطنية وقد تعدّدت أشكالها بتعدّد ناطقيها وجب انتقاء إحدى اللهجات أو ابتداع شكل جديد يأخذ منها جميعا.

2-3- مظاهر وإجراءات التخطيط اللغوي:

للتخطيط اللغوي مظاهر متنوعة وإجراءات مختلفة نجملها في:[16]

- التّنقية اللّغوية: أو التّطهير اللغوي، ويسعى المخطّطون اللغويّون هنا إلى تطهير اللغة أو تنقيتها من الغرائب والشوائب والدّخيل، كما بدا ذلك في أعمال مجمع اللغة الفرنسية، حيث كان الهدف منه المحافظة على هويّة الشعب الفرنسي ووطنيّته، عن طريق تأليف المعاجم وتوليد

المصطلحات وتحديثها لمسايرة التفجّر المعرفي، ورغم الدلائل البحثية هذه المساعي يظلّ أمر الإقرار بشموليّتها نسبيّا، خصوصا في ظلّ الاتّفاق العلمي على مسألة تأثّر اللّغات ببعضها بعضا. ويعتبر أحمد حسّاني التّجربة التركية أصفى صور هذا الإجراء، حيث أقدم مصطفى كمال أتاتورك (1927) على تغيير نظام الكتابة في اللغة التركية من خلال الانتقال من الكتابة العربية إلى الكتابة اللاتينية، وتصفية الرصيد المعجمي التركي من المداخل اللغوية العربية والفارسية.

-**الإصلاح اللغوي**: أو ترقية اللغة، ويحدث إن ارتقت لهجة إلى مصاف اللغة من جملة مئات من اللهجات، كما يحدث في تنزانيا بارتقاء السواحلية إلى لغة وطنية، وكذا ترقية اللغة الماليزية لتحلّ محلّ لغة المستعمر في أندونيسيا، وقد اختيرت من بين مائتي لهجة مستعملة في جزرها.

-**إحياء اللغات الميتة**: وأحسن ما يمثّل هذا الإجراء إحياء اللغة العبرية التي كانت مهجورة، في إطار مشروع حضاري لساني بقرار سياسي معزّز بتخطيط مؤسسي تقوده الأكاديمية العبرية؛ بهدف تقييس اللغة العبرية وتحديثها.

-**إحلال اللغات الوطنية محل اللغات الأجنبية في التعليم**: وبدا هذا الإجراء واضحا على مستوى الدول المتحررة من الهيمنة الاستعمارية، تماما كما حدث في الجزائر.

-**تحديث المفردات**: اعتمد هذا الإجراء في سويسرا في إطار تنمية اللغة بإشراف مؤسسة أكاديمية (مركز المصطلحات التقنية)، من خلال تحديثها ونشرها والحرص على تعميم استعمالها.

-**الدفاع عن منزلة لغة ما**: ويحصل هذا في إطار الصراع بين اللغات، وهو ما تعيشه اللغات العالمية السائدة بفعل القوة التقنية والاقتصادية كالإنجليزية والفرنسية، أو بعدد الناطقين بها كالإسبانية والصينية والعربية.

2-4-أهداف التخطيط اللغوي:

إن الهدف الأساس من التخطيط اللغوي هو تسهيل التواصل على ثلاثة مستويات المحلي والإقليمي والدولي، كما يهدف أيضا إلى تحديد مكانة اللغات وإصلاح متونها ويمكن جمع القضايا الخاصة بالتخطيط اللغوي في النقاط الآتية:[17]

- أن نوجد المقاييس للكتابة الصحيحة والكلام الجيد.
- ملاءمة اللغة بوصفها وسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
- ترجمة الأعمال الأدبية، واختيار لغة التعليم.
- اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.
- التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.

- تنمية اللغة والعمل على استمراريتها بما يؤمن لها مختلف وظائفها.
- طرح الخطط التي تشيع استعمال اللغة في المجلات الأساسية والحيوية للمجتمع كالإعلام والتعليم والإبداع.
- المحافظة على هوية المجتمع وتراثه الثقافي والحضاري، بواسطة العمل على انسجام أفراده وفئاته وتهيئته بما يسهم بفاعلية في تكريس تطلعات التخطيط اللغوي.
- التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي.
- كما أنه يوجد أهداف غير لغوية للتخطيط اللغوي، فهي تعد أهداف مضمرة وغير معلنة

فالتخطيط اللغوي يحاول إيجاد حل للمشكلات اللغوية، ويراها كوبر مضللة لأنها تحوّل الأنظار عن البواعث الحقيقية الخفية للتخطيط اللغوي، إننا نؤكد أن المنطلقات السياسية والاقتصادية والعلمية تقوم بدور الباعث والمثير الأساسي لإحداث التخطيط اللغوي.[18]

2-5-أنواع التخطيط اللغوي:

للتخطيط اللغوي ثلاثة أنواع تتعلق بهيكل اللغة ووضعها واكتسابها، هي كالآتي:[19]

2-5-1-تخطيط هيكل اللغة : هذا النوع من التخطيط يشتغل على الأبعاد الداخلية للغة ذاتها، حيث يعنى بالجوانب اللغوية الصرفة ، وما يتعلق بالقواعد والأساليب والكلمات والمصطلحات والمعاجم والاقتراض اللغوي ، ويعد اللغويون و اللسانيون الأقدر على هذا التخطيط نظرا لانطوائه على أبعاد لغوية محضة.

2-5-2-تخطيط وضع اللغة: يركز هذا النوع من التخطيط على الأبعاد الثقافية والمجتمعية ذات صلة بوضعية اللغة ومكانتها ومنسوب احترامها في المجتمع. ويمكن للسانيين وعلماء النفس والاجتماع أن يقدموا إسهامات ملموسة في هذا المجال التخطيطي.

2-5-3-تخطيط اكتساب اللغة: ويتمحور هذا الضرب من التخطيط على العوامل المتصلة بمسائل اكتساب أو إعادة اكتساب اللغة والمحافظة عليها وصيانتها. وهذا التخطيط هو ميدان المتخصصين في اللسانيات واللغة والتربية وعلم النفس.

3-مجالات السياسة والتخطيط اللغوي:

إذا كان لكل تخطيط مقوماته، ولكل سياسة جوانبها، فإن المقومات والمجالات الرئيسية لتخطيط السياسة اللغوية تتناول ما يلي:[20]

- تعميم استعمال اللغة القومية في أرجاء الوطن وفي مختلف مجالات التواصل، لتكون أساسا لوحدة الأمة الفكرية والسياسية، «فمن أولويَّات صنَّاع القرار ومخطّطي السّياسات اللّغوية تحديد اللّغات الرّسمية والوطنية للدولة وترسيمها»[21].
- نشر اللغة القومية في العالم لتشكل رافدا تسهم بواسطته الثقافة القومية في مجرى الحضارة العالمية.
- تعليم اللغات الأجنبية في مدارس الأمة ومعاهدها لتزودها بأدوات تعارف واتصال وتعاون مع الأمم الأخرى. فاللّغة إذا نالت حقهَّا من العناية في المدارس والمعاهد ووسائل الإعلام عملت على توثيق الرّوابط بين أبناء الشّعب الواحد.[22]
- تنظيم الترجمة من اللغة القومية وإليها، لتثمين التبادل المعرفي بين الشعوب؛ باعتبار الترجمة من المهام أو الأمور الأساسية التي تسعى إليها السياسة اللغوية.
- تحديد العلاقة بين اللغة القومية وغيرها من اللغات الوطنية والمحلية لضمان وحدة الأمة الفكرية والسياسية وتحقيق المحافظة على تراثها الشعبي وتنميته.
- توحيد المصطلحات التقنية، سواء المصطلحات العلمية والتكنولوجية منها أو الحضارية والاجتماعية.

تعتبر هذه المقومات الركائز الأساسية لصيانة وتعزيز اللغة العربية، بداية من تعميم اللغة القومية في جميع أنحاء الوطن، إلى غاية توحيد مختلف مصطلحاتها التقنية بما فيها العلمية، الاجتماعية...الخ.

4-علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي:

السياسة اللغوية هي قرارات تضعها الدولة بشأن اللغة ويتم تطبيقها عن طريق التخطيط اللغوي، «فالتخطيط اللغوي تابع للسياسة اللغوية»[23]، كونه يعتبر تطبيقا لقراراتها فالسياسة اللغوية تقوم بوضع قرارات ويتم تنفيذها عن طريق التخطيط اللغوي فلا تخطيط دون سياسة إذ إنه «لا يوجد تخطيط لغوي دون وجه قانوني» [24]، فالتخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية، وهو مرحلة تالية للسياسة اللغوية فمثال اتخاذ قرار تعريب التعليم يشكل خيارا في السياسة اللغوية واحتمال وضعه موضع التنفيذ يشكل تخطيطا لغويا، فالعلاقة بينهما هي علاقة بين قرارات قولية نظرية وتطبيقات إجرائية فعلية[25] ، فالتخطيط اللغوي هو تطبيق قرار سياسي لغوي على أرض الواقع، فالعلاقة بينهما تلازمية تكاملية،

والتخطيط اللغوي يستلزم وجود سياسة لغوية وفي الوقت نفسه هو مكمل لها، وذلك بتطبيق ما جاءت به، فهما مترابطان بعلاقة تابع ومتبوع.

ثانيا: الإطار التشخيصي

1-إرهاصات التخطيط اللغوي عند العرب:

تعود الإرهاصات الأولى للمحافظة على اللغة العربية والتي يمكن أن ندرجها ضمن خانة السياسة اللغوية ما صنعه العرب قديما بإقامة أسواق أدبية كسوق عكاظ يحج إليه الشعراء لعرض بضاعتهم اللغوية للمنافسة على ألقاب أدبية، أما إذا رجعنا لصدر الإسلام فقد اعتمد علماء اللغة خطة محكمة لتقويض تفشي اللحن الناتج عن دخول الأعاجم للإسلام خوفا على لغة القرآن، بإرسال الأولاد إلى البوادي لتلقي اللغة من فصحاء العرب، إضافة إلى صنيع أبي الأسود الدؤلي" (ت 69ه)، الذي قام بنقط القرآن الكريم، دون أن ننسى جهود "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 175)، و"يونس بن حبيب الضبي" (ت 182ه)، و"الأصمعي" (ت 205ه)، و غيرهم من علماء اللغة العربية.

2-تشخيص لعينات من الواقع اللغوي السلبي المعيش في الجزائر:

نحاول من خلال هذا العنوان الوقوف على عينات من الواقع اللغوي الجزائري في شتى الميادين؛ التعليم، الإدارة، الإعلام، الاقتصاد، نجملها في الآتي:

-التيار التغريبي الذي حال دون تطبيق قانون تعميم اللغة العربية، والذي يسعى ألّا تعرب ثلاثة ميادين هي: إدارة الدولة الجزائرية، والاقتصاد، والتعليم بالجامعة، فعندما صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية عن المجلس الشعبي الوطني يوم 27 ديسمبر (كانون الأول) 1990 صرّح وزير الفرانكفونية الفرنسي ألان ديكو في اليوم نفسه بتصريح معاد للقانون، وشَنَّت الصحافة الفرنسية حملة ضارية عليه، وعندما ألغى الرئيس اليامين زروال تجميد القانون تحرك النواب الفرنسيون في البرلمان الأوروبي، الذي أصدر في نوفمبر (تشرين الثاني) 1997 بيانا بواسطة لجنته الفرعية لحقوق الإنسان جاء فيه: «إن سياسة التعريب جاءت نتيجة عمل فوج في ميثاق 1976، وإن اللغة العربية التي فرضت على المجتمع الجزائري هي اللغة الفصحى، وهي لغة مصطنعة بعيدة عن المجتمع، وعن العربية التي يتكلمها الشارع الجزائري، فالعربية الفصحى فرضت عنوة في التعليم والقضاء، وقد ألحق تعليم الفصحى الضرر بالفكر، ومكن الفكر الأصولي الظلامي الديني من الانتشار، وأدخل الحركة الإسلامية للبلاد»[26].

- مزاحمة اللهجات العامية للعربية الفصحى في الاستعمال اليومي لتحقيق التواصل، فالمجتمع الجزائري لا يمكن أن نصفه بالمجتمع الأحادي لغويا، ولا الثنائي ولا المزدوج، بل هو مجتمع متعدد لغويا.

- استعمال الكتابة الهجينة والأجنبية بدل العربية في اللافتات التجارية والإشهارية ومواقع التواصل الاجتماعي.

-المجازر اليومية للغة العربية التي يتابعها المشاهد العربي في وسائل الإعلام والاتصال.

-تقليص مقومات الهوية والثقافة الإسلامية في مناهج اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي، حيث أُفرِدَ كتاب مدرسي واحد يجمع بين ثلاثة أنشطة (اللغة العربية، التربية الإسلامية، التربية المدنية) في السنة الأولى من التعليم الابتدائي، بينما أُفرِدَ كتاب كامل مع منهاجه للغة الفرنسية في السنة الثالثة ابتدائي.

- تغييب اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي، خاصة في كليات الطب والعلوم التقنية والتكنولوجية، وجعلها محصورة في تعليم العلوم الإنسانية لا غير.

- تمييع التوظيف في مرحلة التعليم الابتدائي، حيث يتصدى لتدريس اللغة العربية خريجو كليات الاقتصاد والتسيير، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، والحقوق والعلوم السياسية، ناهيك عن خريجي الرياضيات والإعلام الآلي،...، الأمر الذي أدى إلى تدني المستوى العلمي والمعرفي للمتعلمين، ففاقد الشيء لا يعطيه.

- الكم الهائل من خريجي أقسام اللغة والأدب العربي سنويا على حساب المستوى العلمي، الأمر الذي أدى إلى ازدياد نسبة البطالة.

- الاعتزاز والانبهار باللغات الأجنبية على حساب النظرة الدونية للغة العربية من طرف أهلها والناطقين بها، الأمر الذي أدى في كثير من البلدان العربية إلى اشتراط إتقان اللغة الإنجليزية لمن يرغب في الوظيفة.

- عدم التنسيق بين المجامع والهيئات اللغوية في البلدان العربية أنتج الفرقة والفوضى المصطلحية.

- معاناة اللغة العربية في الإدارات الجزائرية، فجل الوثائق الإدارية باللغة الفرنسية.

3- الحلول والاقتراحات:

لأجل تحقيق تخطيط نوعي على أوسع نطاق نقدم هذه التوصيات والحلول التي نراها تدفع بعجلة التخطيط اللغوي في الجزائر نحو الأحسن:

-إسناد الأمر لأهله وذلك بإشراك أصحاب التخصص والكفاءات في وضع السياسة اللغوية للبلاد، عن طريق استقراء الواقع اللغوي بوضع خارطة لغوية تُحدد الأقاليم اللغوية الأكثر شيوعا واستعمالا.

- محاولة التخلص من التيار التغريبي والتبعية الفرونكفونية، من خلال انتخاب مسؤولين غيورين على ثلاثية اللغة والهوية والوطن، ولعل خطوة استبدال تعليم اللغة الفرنسية باللغة الإنجليزية في مرحلة التعليم الابتدائي بشارة خير نحو التخلص من هذا التيار وأذنابه.

-استحداث هيئة مراقبة وتنفيذ لقرارات السياسة اللغوية عن طريق مرسوم رئاسي سيد يشمل كل بلدان الوطن العربي، للحفاظ على مسألة الأمن اللغوي في ظل صراع وحرب اللغات؛ وذلك بفرض مخالفات وعقوبات لمن يخالف قرارات السياسة اللغوية.

- ضرورة تدعيم التخطيط اللغوي وتعزيزه بالجانب السياسي ليؤدي غايته على أكمل وجه، ولا تبقى أعماله حبرًا على ورق قصد الوصول للأمن اللغوي.

- التطبيق الفوري لتعميم استعمال اللغة العربية في التعليم والإعلام والإدارات.

-ضرورة التنسيق بين المجامع والهيئات اللغوية، نبذا للفوضى الاصطلاحية الناتجة لتمسك كل مجمع بالمصطلحات التي وضعها وأقرَّها، أو توحيد جهود اللغويين عن طريق وضع مناهج موحدة عربية، وخلق سياسات لغوية وخطط تنموية شاملة.

- إعادة بعث روح المجمع الجزائري للغة العربية وتفعيل لجانه، حيث ظل دون رئيس منذ وفاة رئيسه العلامة عبد الرحمن الحاج صالح مارس 2017.

- ربط مؤسسات التعليم العالي والمكتبات الجامعية ببنوك المصطلحات التي اعتمدتها المجامع اللغوية، قصد الإسهام في تعميمها واستعمالها.

-الاقتصار في توظيف أساتذة اللغة العربية –على الأقل في المرحلة الابتدائية- على خريجي المدارس العليا للأساتذة، نظرا للمستوى العلمي والمعرفي لهؤلاء، إضافة للتكوين العالي في مختلف المجالات الذي يحوزون عليه في مرحلة التكوين.

-توعية التلاميذ بمساوئ وخطر ومخلفات الاستدمار المتسبب بهذا الواقع اللغوي المرير، عن طريق إدراج وتعميم مادة التاريخ الإسلامي في كل الأطوار التعليمية، مع تجديد منهاج التاريخ ودعمه بكل ما هو جديد وموثق.

- التنسيق مع وزارة التربية والتعليم والمجمع الجزائري للغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية، والمركز التقني لتطوير اللغة العربية و مختلف الوزارات التي لها قاسم مشترك مع التخطيط.

-تحمل كل من الوزارات والمؤسسات بمختلف أنواعها المسؤولية، وضرورة تضافر الجهود بين مختلف المؤسسات والهياكل المشكلة للدولة.

-الاهتمام بالجانب الاقتصادي في النهوض باللغة العربية، من خلال ما يسمى بالتصدير اللغوي للبرامج والتقنيات التي تعالج منظومتها. فتوجيه المال نحو الاستثمار في مشاريع معالجة اللغة العربية له عائد كبير للمستثمر واللغة.[27]

-الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وعلومه في جميع المراحل الدراسية، فتعلم وحفظ القرآن الكريم في سنوات التلميذ الأولى له دور مهم في تقويم اللسان وتنمية مهارات القراءة والكتابة، حيث أثبتت الدراسات أن تلاميذ مدارس تحفيظ القرآن الكريم أكثر من يتقن اللغة العربية، ويعرفون نحوها وصرفها وعلومها ويجيدون الحديث بها.[28]

- ينبغي المضي قدما في محاولة استعمال اللغة العربية على مستوى التواصل اليومي بين الأفراد، من خلال الإدراك أن مناهجنا الدراسية اللغوية لابد أن تنطلق من كون اللغة ليست قواعد نحوية ثابتة تحفظ وتسترجع عند الحاجة، بل هي مستويات لغوية متدرجة. فهي أصوات وصرف ودلالة وتداول ومعجم وهي فوق كل ذلك مهارات تعبيرية قوامها الكفاية التواصلية، وهذه الأخيرة لا يمكن ممارستها إلاّ عن طريق التحاور الحر بين المعلم والمتعلّم بعيدا عن أي تقيد بأي تعليمات مرصوفة في كتاب مدرسي محنط وغير مفعل منهجيا ونظريا.[29]

خاتمة:

إن الخروج من هذه الأزمة يتطلب تظافر الجهود، وأخذ العبر من بعض الدول التي نجحت في سياستها اللغوية، فسوريا مثلا لغة التدريس في جامعاتها في سائر التخصصات بما في ذلك الطب باللغة العربية منذ 1920، جعلت عميد كلية جراحة الأسنان في باريس يقول: «إن معهدي يستقبل الطلبة من سائر أنحاء العالم العربي، وأفضل طلبة يستوعبون العلم هم

الآتون من الجامعات السورية، والسبب في ذلك يعود إلى دراستهم الطب العام باللغة الأم»، حتى الكيان الصهيوني لغة تدريس سائر المواد بما فيها العلوم النووية بالعبرية، التي تم إنقاذها من الموت سنة 1948. فيجب تكثيف وتوحيد الجهود بين مؤسسات اللغة العربية ومجامعها بإصدار معجم تاريخي للغة العربية تجدد مواده وتحيَّن دوريا من خلال ترجمة وتعريب أمّات كتب العلوم والتكنولوجيا التي تكون أساسا لتعريب الطب والعلوم بالجامعات العربية، علما أنه ليس لدينا مشكل مع تعلّم اللغات الأجنبية، بل العكس فامتلاك زمام لغة أجنبية أولى وثانية ضرورة ملحة لطالب العلم خاصة، لكن لا يجب أن يكون هذا التعلّم على حساب النظرة الدونية للغة العربية.

الهوامش والإحالات:

[1]- لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسّياسات اللّغوية، تر :حسن حمزة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء بيروت، ط1 ، 2008، ص 15.

[2]- أ. روبرت. ل. كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام، ليبيا، (دط)، 2006، ص 164

[3] لويس جون كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص396-397.

[4] المرجع نفسه، ص224 .

[5]- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطّبعة الثّانية، 2012م، ص58.

[6]- أحمد عزوز، التخطيط اللغوي والمصطلحات المحاثية، أعمال ملتقى التخطيط اللغوي، جامعة تيزي وزو، 3-4-5 ديسمبر 2012، ج1، ص 70 (بتصرف).

[7]- د. هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ترجمة محمود عماد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990م، ص12. (بتصرف)

[8]- فواز عبد الحق زبون، دور التخطيط اللغوي في خدمة للغة العربية والنهوض بها، منتدى مجمع اللغة العربية، الشبكة العالمية، 2012، السعودية، ص1. (بتصرف)

[9] ينظر خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، دار هدى للطباعة والنشر الجزائر، 2007، ص191.

[10]- جيمس و. طوليفسون، السياسة اللغوية، خلفياتها ومقاصدها، تر: محمد خطابي، مؤسسة الغنى أبو العزم، الرباط، المغرب، 2007، ص05 (بتصرف).

[11]جون لويس كالفي، السياسات اللغوية، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ص8 (بتصرف).

[12] المرجع نفسه، ص9 (بتصرف).

[13] المرجع نفسه، ص12. (بتصرف).

[14]- عبد القادر الفاسي الفهري، السّياسية اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط1، 2013م 256 (بتصرف).

[15]- المرجع نفسه، ص223. (بتصرف).

[16]- أحمد حساني، ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي، ص7، 8 (بتصرف)، الموقع الإلكتروني: -https://www.alarabiahconferences.org/wp

[17]- زكرياء ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان، د.ط، 1993، ص11. (بتصرف).

[18]- كوبر روبرت، التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، تر: الأسود، الأسود، ليبيا، مجلس الثقافة العام،2006، ص77. (بتصرف)

[19]- عبد االله البريدي، التخطيط اللغوي..تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية ألقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 7-8-9 ماي 2013.، 2022/08/06، 10:42، الرابط الإلكتروني:

https://www.researchgate.net/publication/329896167_altkhtyt_allghwy_tryf_nzry_wnmwdhj_ttbyqy

[20] علي القاسمي، تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، مجلة اللسان العربي، الرباط، مكتب تنسيق التعريب، العدد 23، ص47-48 (بتصرف).

[21]- عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، (دط)، 2007، ص 38

[22]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائر والمسألة اللغوية، عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2007، ص 190

[23] هدى الصيفي، علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي (دراسة حالات من الوطن العربي)، رسالة ماجستير، جامعة قطر، 1435-1435هـ/2014-2015م، ص34.

[24] جون لويس كالفي، السياسات اللغوية، ص65.

[25] - أمين الطيب بن نجي، التخطيط والسياسة اللغوية وأبرز عوائقهما في الوطن العربي. أعمال مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية، ماليزيا،2017، ص306. (بتصرف).

[26]-عثمان سعدي: لوبي فرانكفوني وراء تجميد قانون استعمال العربية في الجزائر، صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة، تصدر برعاية المجلس الدولي للغة العربية، 08 أوت 2022، 11:30.
www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1291

[27]- سعيد أحمد البيومي، اللغة العربية والنشاط الاقتصادي، 2022/08/05، 11:24، الموقع الإلكتروني: https://www.diwanalarab.com

[28]- يوسف العليوي، مقالة أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب، 2022/08/08، 10:25، الموقع الإلكتروني: https://al-maktaba.org/book/31871/10361

[29]- محمد الحناش، أسباب تدني التحصيل في اللغة العربية، قراءة في الواقع التعليمي العربي، 2022/08/09، 21:30، الموقع الإلكتروني:http://guidetoarabic.net/ar/categories/main-categories-ktb

المصادر والمراجع:

1- أحمد حساني، ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي، الموقع الإلكتروني: -https://www.alarabiahconferences.org/wp

2- أحمد عزوز، التخطيط اللغوي والمصطلحات المحاثية، أعمال ملتقى التخطيط اللغوي، جامعة تيزي وزو، 3-4-5 ديسمبر 2012، ج1

3- أمين الطيب بن نجي، التخطيط والسياسة اللغوية وأبرز عوائقهما في الوطن العربي، أعمال مؤتمر الدراسات العربية والإسلامية، ماليزيا، 2017.

4- جون لويس كالفي، حرب اللّغات والسّياسات اللّغوية، تر:حسن حمزة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء بيروت، ط1 ، 2008.

5- جون لويس كالفي، السياسات اللغوية، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت.

6- جيمس و. طوليفسون، السياسة اللغوية، خلفياتها ومقاصدها، تر: محمد خطابي، مؤسسة الغنى أبو العزم، الرباط، المغرب، 2007.

7- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائر والمسألة اللغوية، عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2007.

8- د. هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ترجمة محمود عماد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990م.

9- زكرياء ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، لبنان، د.ط، 1993.

10- سعيد أحمد البيومي، اللغة العربية والنشاط الاقتصادي، الموقع الإلكتروني: https://www.diwanalarab.com

11- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطّبعة الثّانية، 2012م.

12- عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، (دط)، 2007.

13- عبد القادر الفاسي الفهري، السّياسية اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط1، 2013م.

14- عبد الله البريدي، التخطيط اللغوي..تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية ألقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 7-8-9 ماي 2013، الرابط الإلكتروني: https://www.researchgate.net/publication/329896167_altkhtyt_allghwy_tryf_nzry_wnmwdhj_ttbyqy.

15- عثمان سعدي: لوبي فرانكفوني وراء تجميد قانون استعمال العربية في الجزائر، صحيفة اللغة العربية صاحبة الجلالة، تصدر برعاية المجلس الدولي للغة العربية، www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1291

16- علي القاسمي، تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، مجلة اللسان العربي، الرباط، مكتب تنسيق التعريب، العدد 23.

17- فواز عبد الحق زبون، دور التخطيط اللغوي في خدمة للغة العربية والنهوض بها، منتدى مجمع اللغة العربية، الشبكة العالمية، 2012، السعودية.

18- كوبر روبرت، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام، ليبيا، (دط)، 2006.

19- محمد الحناش، أسباب تدني التحصيل في اللغة العربية، قراءة في الواقع التعليمي العربي، الموقع الإلكتروني: http://guidetoarabic.net/ar/categories/main-categories-ktb

20- هدى الصيفي علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي (دراسة حالات من الوطن العربي)، إشراف: رشيد بوزيان، رسالة ماجستير، جامعة قطر، 1435-1435هـ/2014-2015م.

21- يوسف العليوي، مقالة أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب، الموقع الإلكتروني: https://al-maktaba.org/book/31871/10361